Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٤)

الفخـر :

يمتاز الفخر الحضرى من الفخر البدوى بتميز المحامد والنعوت الحضرية من المحامد والنعوت البدوية ، إذ الفخر لايخرج عن تعداد الشاعر ما يشتمل عليه من ذلك ، وكل شاعر يتأثر بوسطه وبيئته فى تقدير الصفات ، وتحديد الفضائل ، إذ كثير منها نسبى ، فليس ما يفخر به ابن البادية ـ بالضرورة ـ مثل ما يفخر به ابن الحاضرة ، ومن هذا المنطلق أقرر أن ما يفخر به ابن الحاضرة المادية لايتفق بالضرورة ـ مع ما يفخر به ابن الحاضرة الإسلامية .

يتضح ذلك إذا نظرنا فى شعر شاعر مثل طرفة بن العبد الذى استملكته الماديات فلم يشعر بكيانه إلا بالإسراف بكل ما هو مادى فهو الفارس الذى لايضارعه فارس ، الجواد ، السكير المعربد ، المتلاف ، المكب على ملذاته ومتعه على الرغم من عشيرته ، وذلك فى قوله :

إذا القوم قالوا من فتى؟ خلت أننى ... عنيت ، فلم أكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكنى متى يسترفد القوم أرفد
فإن تبغنى فى حلقة القوم تلقنى ... وإن تلتمسنى فى الحوانيت تصطد
وإن يلتق الحى الجميع تلاقنى ... إلى ذروة البيت الشريف المصمد
ندا ماى بيض كالنجوم وقينة ... تروح إلينا بين برد ومجسد
وما زال تشرابى الخمور ولذتى ... وبيعى وإنفاقى طريفى ومتلدى
إلى أن تحامتنى العشيرة كلها ... وأفردت إفراد البعير المعبد

ومن ذلك المورد قدم امرؤ القيس فخره على نحو ما رأينا ، فهو دائما الفتى الأثير عند الفتيات ، الذى فرغ من كل ما يشغل العظيم من عظائم الأمور ليهتم بالتافه من ألوان الحياة ، فليس يعنيه إلا تبكير فى رحلة صيد يقطع فيها فرسه القوى ، ومن حوله ثلة من الشبان الفارغين ومعهم الجوارى لينتهوا إلى حفل تنحر فيه الذبائح ، وتعد الوائد .

* * *